شرح منظومة

السير إلى الله و الدار الآخرة

لفضيلة الشيخ

أبي يوسف مصطفى بن محمد مبرم

حفظه الله

الدرس الثالث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد : فهذا هو المجلس الخامس عشر من مجالس معهد علوم التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة العلمية ، وهو المجلس الثالث من مجالس شرح الكتاب الثالث المقرر لهذا المعهد وهو منظومة السير إلى الله والدار الآخرة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى. وقد انتهى بنا المقام إلى قوله : **وهم الذين بنوا منازل سيرهم بين الرجا والخوف للديان**.

وقبل الشروع في ما بعده وبعد إغلاق الدرس البارحة تأملت فيما استعجلت ذكره السائل أو أحد السائلين من التعليق على قوله لمنازل الرضوان أنها أيضا داخلة في قسم المضاف، كما قال ابن مالك **:مالم يضف أو يك بعد ال ردف** .

قال رحمه الله تعالى **وهم الذين ملأ الإله قلوبهم بوداده ومحبة الرحمن.** هذه المنزلة التي ذكرها الناظم رحمه الله تعالى هي من أجل وأعظم المنازل وعليها مدار حركة العباد، فإن العبد لا حركة له إلا بالمحبة كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه العظيم الحافل قاعدة في المحبة، فإن أصل حركات العالم إنما تقوم على هذه المحبة وبقدر ما يكون عند الإنسان من الحب فإنه تكون عنده الحركة. وقد قال الناظم رحمه الله تعالى هاهنا، يعني محبة الله تعالى والتي هي فرض من فرائض الدين كما سيأتي معنا.قال الناظم رحمه الله تعالى **وهم الذين ملأ الإله قلوبهم بوداده ومحبة الرحمن** . يعني أن من منازل السائرين ومن طرقهم التي سلكوها منزلة المحبة ومنها منزلة الود . ويقول بأن الإله قد ملأ قلوبهم بهذه المحبة ،لأن هذا فضل من الله من جهة إن أراد الناظم أن الله تبارك و تعالى هو الذي أمدهم بهذه المحبة كما في قوله تعالى :{وَ لَكِنّ الله حَبّبَ إِلَيكُمْ الإِيمَانَ وَزَيّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ } الحجرات ءاية 08 .

وإن أراد الناظم رحمه الله تعالى أنهم هم الفاعلون بهذا، بمعنى أنهم قد ملؤوا قلوبهم بمحبة الله وهذا هم ظاهر ما أراده رحمنا الله تعالى وإياه ، فإنهم قد ملؤوا قلوبهم بمحبة الله بسبب النظر في أسماءه وصفاته وربوبيته وإلهيته وقضائه وقدره وكلما تأملوا في أفعاله كلما ازدادوا محبة له ،وكلما تأملوا في أسماءه وتأملوا صفاته وتأملوا في قضاءه وقدره وتأملوا في شرعه وتأملوا في ما يسره عليهم من عبادات وطاعات وما فرضه عليهم من واجبات وما حرمهم عليهم من المحرمات ، كلما ازدادوا محبة لله تبارك وتعالى. وقوله رحمه الله تعالى هنا **بوداده**؛ ذكره الحافظ بن القيم رحمه الله في روضة المحبين ونزهة

المشتاقين **أن المحبة لها عشر مراتب** ثم ساقها وساق المرتبة الخامسة منها وهي المودة؛ من الود وهو صفو المحبة وخالصها و لبها كما قال تبارك وتعالى "سَيَجْعَلُ لَهُمْ الرّحْمَانُ وُداً " مريم 96. وقد قال ربك جل في علاه في كتابه الكريم "وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ" البروج 14.

فالله تبارك وتعالى من أسماءه الودود أي الذي يود عباده ويودونه، يعني من جهة كونه ودود بمعنى فاعل كما هو قول طائفة من أهل العلم أومن جهة كونه مفعول أي أنه محبوب ومودود وكلاهما لا مانع من حمل هذا المعنى عليهما. وهذه المودة من أصفى أنواع المحبة وهي مرتبة علية في الحب ، ثم ذكر المحبة والتي هي أيضا مرتبة من هذه المراتب العشر التي ذكرها الحافظ بن القيم أو إليها ترجع المحبة، لأن هذه العشر راجع إلى المحبة، إلى هذا المعنى العام أو إلى هذا اللفظ العام. وقد اعترض ابن القيم رحمه الله تعالى على من أراد أن يفسر المحبة أو أن يحدها بحد فقال **لا تحد المحبة بحد أوضح منها فالحدود لا تزيدها إلا خفاء و جذاء وحدها وجودها فلا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة**. يكفي أن تقول أن الله جل وعلا هو محبوبك وأن تعتقد حبه فإن الحب من أعظم العبادات وأجلها ، بل هو ركن للعبادة كما سيأتي معنا ، وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم مبينا وجوب محبته على عباده "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتّخِذ مِنَ دون الله أَنْدادًا يُحِبُوهم كحُبِّ الله وَالذين ءَامُنوا أَشَدُ حُباً لله " البقرة 165. فالمؤمنون يحبون الله تبارك و تعالى أشد الحب وأكمل الحب. كما جاء أيضا في الصحيحين من حديث أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .أعظم الحب وأجل الحب وأقدس الحب محبة الله تعالى وهي فرض كما قال جل وعلا "قُلْ إنّ كَانَ ءَابَاؤُكم وَأَبْنَاؤكم وَإِخْوانُكُم وَأَزْوَاجُكُم وَعَشِيرَتُكُم وَأَمْوالٌ اقْتَرَفتموهَا وَتِجَارَة تَخشوْن كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرضونَهَا أَحبَّ إلَيْكُمْ مِنَ الله ورسوله وَجِهادٍ فِي سَبِيله فَتَربصُوا حَتى يَأتيَ الله بِأَمرِهِ وَالله لاَ يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِين" التوبة 24 .

كما أن من شروط لا إله إلا الله المحبة أي محبة الله تعالى فلا بد من حبه تبارك وتعالى ولا بد من أن يكون الرب تبارك وتعالى أحب إلى الإنسان من هذه الأشياء كلها. فإن المحبة أصل التوحيد وروحه كما يقول المصنف أي الناظم رحمه الله تعالى في كتابه "القول السديد" " **أصل التوحيد وروحه إخلاص المحبة لله وحده وهي أصل التأله والتعبد كيف لا يحب جل وعلا وهذه أسماؤه وهذه**

صفاته وهذه أفعاله وهذا شرعه وهذا كتابه وهذا قضاؤه وهذا قدره لا يزداد الإنسان بالتمسك به إلا محبة لله تعالى ، وقد قال جل وعلا" يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ" المائدة 54.

فأهل الإسلام وأهل السنة يؤمنون بأن الله تبارك وتعالى يحِب ويحَب، وعلامات محبة الله تعالى كثيرة كما ذكرها أهل العلم رحمهم الله وكذلك الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى كثيرة كما ذكرها أهل العلم رحمهم الله تعالى ، والمقصود هنا هو إشارة إلى هذه المعاني وإلى هذه المنازل التي ينزلها أهل الإيمان . والناظم رحمه الله أتبع الخوف والرجاء بالمحبة , فإنه لما ذكر الخوف والرجاء ذكر بعد ذلك المحبة، لأن هذه الثلاث هي أركان العبادة، كما قرر ذلك أهل العلم وقد قال طائفة من السلف : [من عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ, ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري , ومن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق , ومن عبد الله بالخوف والرجاء والمحبة فهو موحّد مؤمن] هكذا قال طائفة من السلف، وهذه الأمور متلازمة، يعني المحبة والخوف والرجاء هذه أمور متلازمة، لابد أن تكون موجودة في قلب العبد**.** يقول شيخ الإسلام : [أصل كل فعل وحركة في العالم من الحب والإرادة , كما أن البغض والكراهة مانع وصادّ لكل من عقد بسببه ومادته ...إلخ] رحمه الله تعالى. إذا عرفنا أن هذه الثلاث هي أركان المحبة , وأنه لابد أن تكون متلازمة في قلب العبد , فقد قال الحافظ بن رجب – رحمه الله تعالى – [المؤمن على المؤمن أن يعبد الله بهذه الوجوه الثلاثة , المحبة والخوف والرجاء , ولابد له من جميعها , ومن أخلّ ببعضها فقد أخلّ ببعض واجبات الإيمان].

وأشرنا في الدرس الماضي إلى أن بعض أهل العلم يرى أنه في حالة الصحة, بل أن يغلب جانب الخوف, ومن أهل العلم من يرى أنه لابد من التساوي بينهما في قلب المؤمن. وممن قال بأن الخوف في حال الصحة والرخاء والأمن يكون غالبا , الفضيل بن عياض رحمه الله فقد قال – كما ذكر عنه الذهبي في السير , ورواه أبو نعيم في الحلية – قال : [الخوف أفضل من الرجاء, مادام العبد صحيحا , فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل]. هكذا يقول الفضيل بن عياض, على أن الكثيرين من أهل العلم يرون أن الأمر لابد أن يكون مستويا إلا في حال قرب الموت فإنه يغلب جانب الرجاء .يقول شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى -:[ينبغي للمؤمن أن يكون خوفه ورجائه واحدا , فأيهما غلبا هلك

صاحبه] ونص عليه الإمام أحمد لأن من غلب خوفه وقع في نوع من اليأس, ومن غلب رجائه وقع في نوع من الأمن من مكر الله .

يقول الحفظ بن رجب – رحمه الله – : [فأما الخوف والرجاء فأكثر السلف على أنهما يتساويان لا يرجح أحدهما على الآخر] قاله مطرف والحسن وأحمد وغيرهم. وعلى كل حال فإن أثر الفضيل بن عياض – رحمه الله – محمول على ما إذا كان العبد يميل إلى الرجاء, ويرخي لنفسه العنان من عدم الخوف من الله تبارك وتعالى .

هذه الأركان الثلاثة التي ذكرها الناظم – رحمه الله تعالى – وجمعها متتالية ألا وهي قوله :

بين الرجا والخوف للديّـان

وهم الذي ملأ الإله قلـــوبهم

بوداده ومحبة الرحمـــان

إن الأسباب الجالبة لمحبة الله كثيرة جدا , فينبغي عليك أن تتأمل فيها , ومن أعظمها وأجلّها التي تحذو بك النظر فيما أخبرالله تبارك وتعالى به عن نفسه من أسمائه وصفاته , وأفعاله ولطفه ورحمته ومحبته وقدرته ولطفه بعبده , كل آية تتأمل فيها تقودك إلى محبة الله , تقودك إلى محبة الله ووداده جل وعلا , حتى يكون أحب إليك من كل شيء .

ثم قال الناظم – رحمه الله تعالى – بعد ذلك ذاكرا منزلة عظيمة هي متفرعة عن المحبة, وهي منزلة ذكر الله تعالى, فقد قال بعض السلف : [من أحبّ شيئا أكثرَ من ذكرِه].فإن الناظم – رحمه الله – لما ذكر المحبة ذكر برهانها , أو ذكر بعض براهينها, ومن براهين المحبة : أن تكون ذاكرا للمحبوب , فلا يعقل أن تكون محبا وناسيا لمحبوبك كما قال. ويقول الناظم – رحمه الله - هنا :

وهم الذين قد أكثروامن ذكره * في السر والإعلان والأحيان**

هنا ذكر منزلة الذكر , ذكر الله تعالى وعدم الغفلة , يقول : **هم الذين قد اكثروا** لم يقل ذكروا, بل أكثروا , لأن الله جل وعلا قال { يا أيها الذي أمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا } وبيّن أن هذا الذكر يكون في كل حال من أحوالهم قال: **في السر والإعلان والأحيان**، فلا ينفكون عن ذكر الله جل وعلا , لهذا قال تعالى{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّا} } ال عمران

فأي حالة بقيت إذا كانوا يذكرون الله قياما ويذكرونه قعودا ويذكرونه على جنوبهم , ومع هذا يتفكرون في خلق السماوات والأرض, فلا ينفك ذكر الله تبارك وتعالى عنهم, لأن به طمأنينة قلوبهم, كما قال جل وعلا { الذين ءامنوا وتطئمن قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق} , وتذكر قول من قال [من أحب شيئا أكثر من ذكره] وهذا أمر معلوم مفطورة عليه الفطر مجبولة عليه , وقد قال ربنا { فذكروني أذكركم واشكرولي ولا تكفرون}, والأحاديث والنصوص الدالة على الذكر كثيرة جدا. وقد ذكر الحافظ بن القيم في كتابه الحافل – الوابل الصيّب – أكثر من مئة فائدة لذكر الله تبارك وتعالى, أكثر من مئة فائدة حتى أنه رحمه الله, لما ذكر قول الرب جل وعلا فيما يرويه عنه نبيه عليه الصلاة والسلام كما في الصحيح من حديث أبي هريرة يقول الله جل وعلا " أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني , فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي , وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ هم خير منهم ".

قال ابن القيم – رحمه الله – : [وإلا لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها , لكفى بها فضلا وشرفا]

نعم هذا ذكر الله تبارك وتعالى , وقد جاءت أحاديث كثيرة في بيان هذا الذكر وبيان أهله , قال أبو الدرداء رحمه الله : [لكل شيء جَلاء أو جِلاء , وإن جلاء القلوب ذكر الله تعالى], يقول الحافظ بن تيمية شيخ الإسلام [الذكر للقلب مثل الماء للسمك , فكيف يكون حال السمك إذا فقد الماء], وذكر تلميذه الحافظ بن القيم عليه رحمة الله ومغفرته , أنه جاء يوم إلى أبي العباس بن تيمية في

المسجد وهو جالس يذكر الله من بعد الفجر إلى أن ارتفعت الشمس, ولم يشعر به، فلما قضى ورده التفت فإذا بابن القيم رحمه الله , فقال : أنت هنا, قال : نعم منذ كذا وكذا , قال : هذه غدوتي إذا لم أتغذها انهارت قواي, أو كما قال — رحمه الله تعالى –.فإذا ذكر العبد ربه، فإنه لا بد أن يواطئ القلب اللسان واللسان القلب، لا يكون أحدهما في واد والآخر في واد، بل لا بد وأن يجتمعا ذكر الله تبارك وتعالى في القلب وفي اللسان، هذا هو ذكر الله جل وعلا الذي يحبه ويرضاه. يقول النبي عليه الصلاة والسلام، كما في حديث أبي هريرة (ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم و تضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال ذكر الله عز وجل) هذا الحديث رواه الترمذي وصححه العلامة الألباني عليه رحمة الله. فالناظم رحمه يقول: **وهم الذين قد اكثروا** –إكثار- **من ذكره** –ومع هذا– **في السر والإعلان والأحيان**. قال بعد ذلك رحمنا الله وإياه

يتقربون إلى المليك بفعلهم * طاعاته والترك للعصيان**

فعل الفرائض والنوافل دأبهم ***مع رؤية التقصير والنقصان

هذه المنزلة، وهي ملازمة الطاعة، ملازمة العبادة وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "من أراد السعادة فليلزم عتبة العبودية"، وكان يقول: أعظم الكرامة–عليه رحمة الله وهذه من أقواله التي زاحم بها السلف رحمهم الله تعالى جميعا والتي قالها وكان لها الأثر البالغ في إصلاح كثير من الخلق يقول عليه رحمة الله هاهنا– "أعظم الكرامة لزوم الاستقامة؛ فإذا من الله على العبد بأن يلزم عتبة العبودية وأن يلزم طريق الاستقامة فقد سعد في الدنيا والآخرة" يقول هنا **يتقربون إلى المليك بفعلهم** *** **طاعاته** –أي بفعل الطاعات– **والترك للعصيان** هذا حالهم وما هم عليه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في الصحيحين: (ما أمرتكم به فأتوا به ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه) والله تبارك وتعالى أمر بطاعته وطاعة رسوله في نصوص كثيرة من القرآن. فقد جاء في حديث ثوبان وحديث أبي أمامة عند ابن ماجة بسند حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (استقيموا ولن تحصوا –وفي رواية–

استقيموا ونعمّا إن استقمتم واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء إلا المؤمن أو إلا مؤمن) محافظة على الطاعات تقرب إلى الله تبارك وتعالى لا بد منها للمسلم، فبها حياته وبها نجاته وبها صلاحه في الدنيا والآخرة. وقد جاء في صحيح الإمام البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه: (وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به...) إلى آخر الحديث. هذا الحديث دل على أن هؤلاء العباد يتقربون إلى الله بالطاعات ولهذا قال الناظم هنا رحمه الله: **فعل الفرائض والنوافل دأبهم** ما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، ودأبهم يعني أنهم يتابعونه، فهم متابعون لهذه الأفعال كما في قوله تعالى (تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا)-سورة يوسف الأية 47- أي متتابعات فهم لا يتركون العبادة، بل يلازمونها ويقيمون عليها كما قال جل وعلا (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ))-سورة الحجر الأية 99- وكما قال جل وعلا (وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)-سورة آل عمران الأية 102- والنصوص في هذا كثيرة وعائشة رضي الله عنها لما سئلت عن عبادته عليه الصلاة والسلام قالت : (كان عمله ديمة) وكان عليه الصلاة والسلام إذا عمل عملا أثبته كما أيضا في حديث عائشة رضي الله عنها وأرضاها وكان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه ويربيهم على هذا الأمر وهذا الذي ساروا عليه حتى أن علي رضي الله عنه لما علمه النبي عليه الصلاة والسلام تلك التسبيحات، قال للراوي كما في الصحيح ما تركتها حتى ليلة صفين، يعني أنه ما ترك هذا الذكر حتى في ليلة صفين. وهذا نفس كثير عن أئمة السلف من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم فقد كان شغلهم الشاغل ودأبهم الدؤوب هو عبادة الله تبارك وتعالى وهذا جاء في كثير من تراجم أئمة السلف:

ليس في كل حالة وأوان * تتهيأ صنائع الإحسان**

فإذا أمكنت فبادر إليها * حذرا من تعذر الإمكان**

يقول أبو الحسن الجراحي رحمه الله ما جئت إبراهيم ابن حماد الأزدي إلا وجدته يقرأ أو يصلي ولا يخفاكم أن (النبي عليه الصلاة والسلام مر على أبي موسى الأشعري وهو يقرأ القرآن ويرتله وقال له لو علمت أنك تستمع لحبرته لك تحبيرا) وكذلك أسيد بن حضير كان رضي الله عنه في بيته يقرأ سورة الكهف في القصة المعروفة حتى اشتطّ الفرس وخشي على ولده وهذا النفس كثير حتى قال الشافعي رحمه الله لأحمد ابن صالح تعبد من قبل أن ترأّس فإنك إن ترأّست لن تقدر أن تتعبد وهذا أمر معلوم وينبغي على طالب العلم أن يكون له خلوات وجلوات يتعبد فيها لرب العالمين بالذكر والتفكر وما أشبه ذلك، فإن النبي عليه الصلاة والسلام قال كما في صحيح مسلم أو في الصحيحين في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله قال (وشاب نشأ على عبادة الله) شاب نشأ على عبادة الله فإذا من الله عليك بالشباب فإنه هو الغنيمة يقولون:

أسباب الفراغ ثلاثة ورابعها خلّوه وهو خيارها

وقد ذكروا أمنا ومالا وصحة * ولم يعلموا أن الشباب مدارها**

ولم يعلموا أن الشباب مدارها، فانتبه لهذا الأمر فأن النبي عليه الصلاة والسلام قال (أعمار أمتي بين الستين إلى السبعين وقليل من يتجاوز ذلك) كما في الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه.

يقول الناظم هاهنا **فعل الفرائض والنوافل دابهم** -أي عادتهم يتابعونها ومع هذا قال- **مع رؤية التقصير والنقصان**؛ يعني أنهم شاهدوا مشهد التقصير فعبدوا الله بها وتقربوا إليه بجميع ما يستطيعون ويرضى به عنهم، إلا أنهم لا يزالون مشاهدين لمشهد التقصير وأنهم لم يفعلوا شيئا من عبادة الله على المقتضى الذي يقربهم إلى الله تبارك وتعالى. فقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم ﴿ يا أيّها المدّثّر * قم فأنذر * وربّك فكبّر * وثيابك فطهّر * والرّجز فاهجر * ولا تمنن تستكثر * ولربّك فاصبر ﴾- سورة الدثر من الآية 1 إلى الأية 7- ولا تمنن تستكثر، لأن العبد إذا استكثر العبادة وظن أنه قد أدى ما عليه، فإنه ينقطع عنها ولا يواصل لا بد من مشهد التقصير لا بد أن يشهد العبد أنه مقصر،

وأما إذا نظر إلى نفسه بأنه قد أدى ما عليه وأنه لم يبق شيء فائت عليه فإن هذا يقطعه عن الطريق و يضعف همته و يضعه في أردئ المنازل، نعوذ بالله من ذلك. طالب العلم لا ينبغي له أن يلتفت إلى نفسه لا في العلم و لا في العمل و لا في الدعوة، بل لا بد أن ينظرها دائما في مقام التقصير. روي الخطابي في (العزلة) أن إبراهيم ابن يزيد النخعي رحمه الله وهو فقيه أهل الكوفة في زمانه، و كان يلقب به بعد زمانه عليه رحمة الله، يقول: "تكلمت و لو وجدت بدا ما تكلمت و إن زمانا أكون فيه فقيه أهل الكوفة لزمان سوء". النبي عليه الصلاة و السلام ربى أصحابه على هذا الأمر فقد قال صلى الله عليه و سلم "لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ". قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لَا، وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ".

تأمل في هذا الحديث و في أمثاله و أضرابه، لأن الله تبارك و تعالى له منن على العبد و له نعم على العبد. ما الذي أدى العبد من شكرها و القيام بحقها ؟ كم صقم لله تبارك و تعالى. النبي صلى الله عليه و سلم كما جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه، فقلت لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال : أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً

فإذا كان العبد ناظرا إلى نفسه منظر التقصير حمله ذلك على شكر الله تبارك و تعالى. لهذا علم النبي صلى الله عليه و سلم معاذا أن يقول "اللهم اعني على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك". فإن العبد مهما بلغ من المنزلة و مهما ارتفعت درجته في العبادة و في طاعة الله تبارك و تعالى فإنه لن يفي بحق الله. و لهذا المجاهدة أن يجاهد الإنسان نفسه على طاعة الله و على فعل الطاعات. هذا مما يعينه على السير في هذا الطريق. جاء أن وهب بن منبه–و بعض الآثار نذكرها من باب أننا ننظر إلى ما كان عليه بعض أهل العلم أو بعض الأئمة لعلنا أن نقتدي بهم في بعض ذلك–. جاء عن وهب بن منبه عليه رحمة الله و مغفرته أنه مكث أو لبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء و الصبح وضوءا، بمعني أنه كان يسرد القيام، يقوم الليل و يقوم ليلا طويلا. وقد قال الله تبارك و تعالى لنبيه عليه الصلاة و السلام (قم الليل إلا قليلا) (سورة المزمل_2) .

هذا العبد المؤمن ينظر إلى هذه المراحل و إلى هذه المنازل. جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال "أوصني". قال " اذكر الله في السراء و الضراء و إذا ذكرت الموتى فاجعل نفسك كأحدهم و إن أشرفت نفسك على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير". لأنه لابد أن يجاهد نفسه و أن ينظر فيما تؤول إليه و ما يؤول إليها حاله **مع رؤية التقصير و النقصان**.لا تمنن تستكثر مهما عملت من العبادات و مهما عملت من الطاعات فلن تؤدي حق الله تبارك و تعالى. جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال (يخرج للعبد يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه حسناته و ديوان فيه سيئاته و ديوان النعم التي أنعم الله بها.فيقول الرب تعالى لنعمه "خذي حقك من حسنات عبدي". فيقوم أصغرها فستنفد حسناته ثم تقول "و عزتك ما استوفيت حقي بعد". فإذا أراد الله أن يرحم عبده وهبه نعمه عليه و غفر له سيئاته و ضاعف له حسناته). و هذا الأثر يعني حسنة طوائف من أهل العلم موقوفا عليه رضي الله عنه و أرضاه. ثم ذكر الناظم رحمه الله منزلة جليلة القدر من منازل السائرين وهي منزلة الصبر فقال:

صَبّرُوا النُّفُوسَ عَلَى الْمَكَارِهِ كُلِّهَا * شَوْقاً إِلَى مَا فِيهِ مِنْ إِحْسَان**

الصبر هو الحبس للنفس عن الجزع و التسخط. هذا الصبر من أعظم العبادات التي أمر الله تبارك و تعالى. كما قال تعالى (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْر)(سورة العصر) ما الذي فعله هؤلاء السائرون. يقول الناظم (**صبروا النفوس على المكاره**) يعني على المكاره التي تنزل بهم، و هذا في كل فعل يفعلونه. فإن العبد كما ذكرنا في شرح القواعد الأربعة لا يخرج عن كونه إما أن يتقلب في السراء أو أن يتقلب في الضراء أو أن يقع في الذنب. فيقابل السراء بالشكر و يقابل الضراء بالصبر و يقابل الذنب بالاستغفار.كما جاء في حديث ابي يحيي صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه و سلم قال (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له و ليس ذلك إلا للمؤمن).

الصبر عند أن تنزل المصائب عند أن تنزل الملمات عند أن تحيط بك الشبهات و الشهوات، لأن الصبر على ثلاثة أقسام؛ صبر على الطاعة بفعلها و صبر عن المعصية بتركها و صبر على الأقدار المؤلمة. هذا هو الصبر. فإذا أحاطت بك الشبهات و أحاطت بك الشهوات و أحاطت بك المصائب فاستحضر الصبر.فإنه مما يعينك على لزوم هذا الطريق.كما قال جل و علا (يا أيها الذين

ءامنوا استعينوا بالصبر و الصلاة إن الله مع الصابرين) (سورة البقرة-153). و قال جل و علا (وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ) (سورة البقرة-45).

فإذا صبر العبد نفسه على طاعة الله تبارك و تعالى فقد فاز فوزا عظيما. الصبر على الأقدار و كذلك إذا صبرها عن المعاصي و جنبها المعاصي فإنه قد وصل بها إلى أقصى المراحل و حملها على أعظم ما يحبه الله تبارك و تعالى و يرضاه . قال جل و علا (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) (سورة الحديد 22-23). العبد إذا استحضر هذا النص أمامه في كل سراء و في كل ضراء فإنه يتقلب في نعمة عظيمة. يقول الله جل وعلا (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) .(سورة التغابن-11) قال علقمة بن مسعود رضي الله عنه: "هو العبد تصله المصيبة يعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم".كثير من الناس يقول بأنه صبر لكنه كثير الشكاية يقول لرويم بن احمد الزاهد : "الصبر ترك الشكوى والرضى استلذاذ البلوى". كما سيأتي معنا إن شاء الله تعالى في الكلام على الفرق بين الصبر والرضى وعلى أيضا بيان للشكر والصبر أيهما أفضل، وهذا ما سيأتي بإذن الله تعالى الكلام عليه في الدرس القادم. نسال الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد والهدى والرشاد للجميع وهو ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين، بهذا ينتهي التقرير على هذا المتن وعلى هذا الدرس صلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين. وإن شاء الله الدرس القادم سيكون إن شاء الله تعالى هو أخر الدروس في هذه المنظومة فنختمها الأسبوع القادم إن شاء الله تعالى بعد تيسير من الله وفضله وامتنانه.

إن شاء الله تعالى وحتى تتهيأ الأسئلة نستمر على ما نحن فيه من القراءة كتاب العذب المورد الزلال للشيخ العلامة احمد بن يحي النجمي رحمة الله عليه، وقد انتهى بنا الكلام إلى جملة من الأحاديث التي ذكرها رحمة الله عليه ومغفرته ثم قال وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال : لا ما صلوا. وفي رواية فمن أنكر برئ ومن كره فقد سلم وعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال

قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك ؟ قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة لا ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولي عليه وال فراه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة.

وفي حديث عبادة –طبعا كل هذه الأحاديث في صحيح مسلم كما أشار الشيخ –وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (دعانا رسول الله فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا أو وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله، قال : إلا أن تروا كفراً بواحاً معكم من الله فيه برهان.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً (كانت بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فيكثرون. قالوا: فما تأمرنا. قال: فوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم)

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الطويل مرفوعاً (ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر)

فهذه أحد عشر حديثاً جمعتها من صحيح مسلم فقط وهي كالتالي:

١ حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

٢ حديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

٣ حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ حديث عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما.

٥ حديث عن عرفجة الكلابي رضي الله عنه.

٦ حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

٧ حديث عن أم سلمة زوج النبيصلى الله عليه و سلم ورضي الله عنها.

٨ حديث عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

٩ حديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

١٠ حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً.

١١ حديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وكل هذه الأحاديث صحيحة من صحيح مسلم الذي تلقته الأمة بالقبول وحكموا عليه بأنه أصح كتاب في الحديث بعد صحيح البخاري، وكل هذه الأحاديث أفادت أحكاماً تتعلق بحق الولاة على الرعية، واتفقت كلها على حكم واحد وهو تحريم الخروج على ولاة أمر المسلمين وإن كانوا ظلمة جائرين)

ثم ذكر الشيخ رحمه الله الفوائد قال فنقول يستفاد من هذه الأحاديث عدة أحكام هذا ما سنأخذه إن شاء الله تعالى في الدرس القادم والله تعالى اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه .

الاسئلة:

السؤال الاول: يقول كيف التوفيق بين ذكر أهل العلم لفعل وافد ابن منبه في إحياء الليل بوضوء واحد إلى صلاة الفجر على وجه الإقرار وبين رد رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعل أولئك الثلاثة نفر الذي قال أحدهم له إنه يقوم الليل فلا ينام.

الجواب: هناك كلمة رائعة ونفيسة للحافظ الذهبي رحمة الله تعالى عالق في ذهني طرف منها ذكرها عليه رحمه الله عندما ذكر بعض أفعال السلف رحمهم الله تعالى في مثل هذا النحو، ومن قراءة القران في ليلة أو كثرة العبادة أو ما أشبه ذلك قال رحمه الله تعالى: "والسنة أحب ألينا"؛ يعني سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بهذا المعنى ذكر قراءة القران وذكر أن الأفضل أن تقرأ على وفق ما رسمه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب.

السؤال الثاني : يقول بارك الله فيكم هل المليك من أسماء الله أم هو إخبار ؟ **الجواب** :لا، بل هو من أسماء الله تعالى كما قال الله جل وعلا في أخر سورة القمر : "في مقعد صدق عند مليك مقتدر"

السؤال الثالث: يقول ذكرتم أن أركان العبادة ثلاث المحبة والخوف والرجاء هل يصح أن نقول أنها أركان علاقة العبد بربه من باب أن هذا أوسع ؟

الجواب: لا العبادة أولى من العلاقة، العلاقة ليس لها لفظ في الشريعة وإنما العبادة. وهذا الذي ذكره أهل العلم فيسعنا ما وسعهم إن شاء الله تعالى ولا نزيد على ما قالوه، فإننا نحتاج إلى أن نتعلم ونحفظ وأن نفهم ما ذكروه وأن لا نوسع الدائرة أكثر مما ذكروا.

السؤال الرابع: يقول هل يوجد فرق بين قول عن معصية الله وعلى معصية الله ؟

الجواب: يوجد فرق دقيق من جهة معاني الحروف وما تتضمنه من الفعل. ولاشك أن علم معرفة لحرف من أجل العلوم وأحسنها وأنفعها لطالب العلم، كما ذكر غير واحد يعني من أهل العلم ذلك. فاستعمال الحرف في المكان المناسب له، هذا هو الصحيح، ولهذا نقول عن معصية الله لا على معصية الله ونقول على طاعة الله. فإذا كان السائل يشير إلى أنه قد حصل سبق لسان من جهتي، فإن هذا يكون سبق لسان غير مقصود.

السؤال الخامس: يقول ما الفرق بين المحبة والمودة؟

الجواب: المودة أخص من المحبة، المحبة هي المعنى العام الذي ذكرت لكم أن ابن القيم رحمه الله أبى أن يضع لها حدًا، وعاب على من أراد أن يحدها، وهذه المحبة لها عشر مراتب، آخرها وخاتمتها

وأعلاها، مرتبة الخُلة، ذكرها في روضة المحبين وفي بعض كتبه الأخرى، فالمودة أخص من المحبة، ولهذا قال هي صافي الحب وألطفه، في إعلام الموقعين قال نحوًا من هذا.

السؤال السادس يقول: العبد في طريقه إلى الله يتقلب بين إقبال وإدبار، ألا يترجح أن الخوف والرجاء يكونان تبعًا لذلك، لكل حالة مقامها؟

الجواب: نعم، وهذا القول هو الذي يرجحه الشيخ ابن عثيمين – عليه رحمة الله – و كنت أريد أن أذكره، إلا أني ذهلت عنه فأنسيته، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، لأنه لما تكلم على مسألة التغليب بين الخوف والرجاء، قال بأن العبد طبيب نفسه، فإذا رأى من نفسه أن الخوف هو الأحوج إليه، فإنه يغلبه، يغلب الخوف من الله – تبارك وتعالى –، وهذا كلام حسن ونافع. نعم.

السؤال السابع: يقول: أحسن الله إليكم، هل يشترط في الذكر تحريك اللسان، بمعنى أنه إذا ذكر المسلم ربه في قلبه لا يؤجر على ذلك؟

الجواب: هذا ما نص عليه أهل العلم، من أنه لابد من حركة اللسان، لكن هذا الذي ذكرته يسمى بالفكر، أو بالتفكر؛ أما الذكر فهو حركة اللسان مواطئة للقلب، فإذا تفكر بقلبه فإنه إن شاء الله مأجورٌ على ذلك. نعم.

- أنتم لا تريدون أن تتعبوا ولو شيئًا يسيرًا؟

السؤال الثامن :هذا سائل يقول: أنتم المحبة لها عشر مراتب، الخامسة منها هي المودة، ما هي المراتب الأخرى بارك الله فيكم؟

الجواب: يعني لم تتحمس، ذكرت أنها عشر مراتب، وذكرت المحبة والمودة على مقتضى ذكر الناظم، وذكرنا الكتاب التي هي فيه، حث نفسك، اذهب وانظرها في روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ونحن أحيانًا نذكر الكتب من أجل أن يرجع طالب العلم بنفسه إلى هذا الموضع، لأنه إذا رجع، سيستفيد فوائد أخرى غير الذي أحيل إليه.

السؤال التاسع: يقول: بارك الله فيكم وجزاكم عنا كل خير، – وأنتم بارك الله فيكم وجزاكم الله عنا خيرا–، عذرًا لم أفهم جيدّا معنى الأحيان؟

الجواب: الأحيان جمع حين، وهو البرهة من الزمان، وقد جاء في الصحيحين، و ذكرت أنا بهذا أيضًا، في حديث عائشة – رضي الله عنها – أن النبي – عليه الصلاة والسلام – (كان يذكر الله على كل أحيانه)، هذا معنى الحين، أو معنى الأحيان،(و لات حين مناص).نعم.

هل انتهيتم؟

السؤال العاشر: طيب يقول: لو تفضلم بإعادة قول الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى – "تعبد قبل أن تترأس" ولمن قاله؟

الجواب: هذا الأثر، قول الإمام الشافعي – رحمه الله – يقول لي أحمد بن صالح كما ذكر الذهبي في السير، قال لي الشافعي: "تعبد من قبل أن ترأس فإنك إن ترأست لن تقدر أن تتعبد"

السؤال الحادي عشر: يقول ما الضابط الشرعي حتى يكون الشخص من الصابرين؟

الجواب: ما ذكرناه بأن يلزم عبادة الله و طاعته و أن تصبر على أقدار الله المؤلمة هذا هو الصابر إن شاء الله لا تتجزع بلسانك و لا تتضجر بقلبك

السؤال الثاني عشر: يقول هل يصح إطلاق المليك على البشر؟

الجواب: لا بأس بهذا إن شاء الله إذا لم يستحضر في القلب في من أطلق عليه أنه منزل منزلة صفة الكمال. و العلماء رحمهم الله منهم من أجاز تسمية الخلق بأسماء الله تعالى مطلقا و منهم من منع في حالات، فمنعوا إذا عرف بال إلا إذا كان في مقام الإهانة أو في مقام النقص كما في قوله تعالى {ذق إنك أنت العزيز الكريم} و كما في قوله جل و علا {قالت امرأة العزيز} فإذا كان في مقام الإهانة أو كان في مقام النقص فإنه لا بأس أن يستعمل معرفا بال. و كذلك منعوا منه إذا استحضر

فيه معنى الصفة كما في حديث أبي شريح لما كان يكنى بأبي الحكم، فإن النبي عليه الصلاة و السلام سأله عن ذلك فقال إن قومي إذا اختصموا في شيء فحكمت بينهم فرضوا فقال ما أحسن هذا ثم قال له إن الله هو الحكم ثم سأله عن أكبر أبنائه فقال شريح فكناه بأبي شريح.

السؤال الثالث عشر: يقول هل نفهم من حديث القسي بأن ليس علينا أن نعمل بالسنن قبل الاستمرار في الواجبات؟

الجواب: نعم إذا تعرض المسنون مع الواجب فإن المسنون مقدم على الواجب, لا خلاف في هذا، فتبدأ أولا بالفرائض فإذا انتهيت منها فعلت النوافل هذا ما أمر الله تعالى به و هذا ما أمر به رسوله صلى الله عليه و سلم.

السؤال الرابع عشر: يقول ما هو القول الراجح في تقسيم العلماء في عبادة التوكل؟

الجواب: هذا إن شاء الله الدرس القادم سنتكلم على التوكل بتفصيل إن شاء الله تبارك و تعالى لأنه الدرس القادم فيما سيذكره الناظم من منازل السائرين.

السؤال الخامس عشر: هل هناك تسبيح قلبي دون تحريك اللسان إذا دعت الضرورة لذلك كالذكر بالاماكن التي يصعب فيها ذكر اللسان أو يحرم؟

الجواب: نعم لا بأس قلنا هذا داخل من باب التفكر و قد أجاز بعض أهل العلم الذكر في القلب في المواطن، و هذا منسوب لجماهير العلم، في المواطن التي يكره أو يحرم فيها الذكر.

السؤال السادس عشر: يقول هل الذي يشكوا –ماذا هذه الكلمة– أو هما أو غما أو إشكال عائلي هل يعتبر غر صابر و كيف نفهم حديث النبي صلى الله عليه و سلم وا رأساه؟

الجواب: نفهمه أنه من باب الإخبار فقط الإخبار لعائشة رضي الله عنها و إذا كان الإنسان يتضجر أو يخبر من باب الشكوى فإن هذا لا يليق به و لا يصلح أو يشكوا الله تبارك و تعالى لا إلى أحد من الخلق فلصبر و يحتسب.

لا تشكون دهرا سطا شكواكه عين الخطا

واصبر على حدثانه إن جاء يوما وامتطى

الدهر دهر كله يوماه بئس أو عطا

السؤال السابع عشر يقول ما معنى يحببكم الله ؟

الجواب: أي يحبكم, محبة الله تبارك و تعالى يؤمن بها أهل السنة و الجماعة لا كيف لها نعلمه .

السؤال الثامن عشر: يقول: لماذا بدأ المصنف رحمه الله نظمه بذكر السعادة ؟

الإجابة: هذا ذكرناه مفصلا بأول شرح المنظومة و أنه بدأ بذكر السعادة لأنه أراد أن يذكر منازل السعداء و أن الله تعالى قسم الخلق إلى قسمين ووضعهم على طريقين و انتهى بهم إلى نهايتين.

السؤال التاسع عشر: كيف يعرف الإنسان أنه محب لله تعالى؟

الإجابة: هذا له علامات كثيرة جدا، ومن أظهرها و أجلها أن يكون عاملا بطاعة الله تبارك و تعالى فإذا عمل بمحبة الله بما يحبه الله جل و علا و يرضاه فهذه علامة على أنه يحب الله تعالى. و كل عمل فيه محاب الله و فيه مراضيه فإنه دليل على أن العبد يحب الله ومن ذلك أن يلزم نفسه ذكر الله تعالى, يفعل الفرائض و الواجبات كما مر معنا في الحديث القدسي أن يحب الذين يحبهم الله يحب ما يحبه الله تبارك و تعالى إلى غير ذلك من العلامات, أن يتبع رسول الله صلى الله عليه و سلم, ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (آل عمران ٣١) كل هذه الأشياء إذا لزمها العبد و أحبها فإن هذا دلالة على محبته لله تعالى.

السؤال العشرين: يقول فهل يظهر من حادثة إبراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الرسول تلذذ بهذه البلوة؟

الإجابة: لا نستطيع أن نقول بهذا لكن لا شك أن الرسول عليه الصلاة و السلام هو إمام أهل الرضا لأن الرضا أرفع درجة من الشكر.

السؤال الواحد و العشرين: يقول: أحسن الله إليكم, الملك و المليك اسمان لله تعالى فلماذا يستعمل بعض العلماء اسم المليك في كلامهم عن ملوك الدنيا ولا يستعملون كلمة الملك ؟

الإجابة: الله أعلم لماذا يستعملون هذا, قد يكون مما درج على ألسنتهم أو اعتادوه في بلادهم أو ما أشبه ذلك و كلها من أسماء الله تعالى كما ذكرنا لك الآية في آخر سورة القمر.

السؤال الثاني و العشرين: يقول أريد توضيحا أكثر حول كون منزلة المحبة أصل المنازل و هل يستلزم ذلك أن تكون أعلى المراتب؟

الإجابة : عندما يقال لك هذا أصل الشيء بمعنى أن الأمور الأخرى راجعة إليه، و هذا كلام الشيخ الإسلام رحمه الله و كلام تلميذه ابن القيم و كلام أئمة الإسلام، على أن أصل صلاح العالم و أصل فساده في الحب و الكره. ليس فقط في مثل هذه المسائل التي نحن بصددها. وقد تكلم شيخ الإسلام رحمه الله و أطال في كتابه قاعدة المحبة، وهو من ألذ كتبه التي يُستمتع بها في الحقيقة وهو مطبوع في مجلد لا أذكر قدر مائتي صفحة أو حولها قد كنت قرأته قبل سنوات في يوم واحد في حالة سفر، فإذا بدأه الإنسان لا يستطيع أن يتركه، إذا بدأ الإنسان هذا الكتاب لا يستطيع أن يتركه وفيه فوائد جليلة تعريفات و تحقيقات ومسائل يحتاجها كل طالب علم.

هذا و الله أعلم و صلى الله على نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين و الحمد لله رب العالمين.